ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة عشرة : العدد السابع والخمسون - ربيع الأول ١٤٢٨ هـ - أبريل (نيسان) ٢٠٠٧ م

كتاب «معجزات الأنبياء» لابراهيم نظير الأدرنوري الرومي، تاريخ النسخ سنة ١١٣٤ هجري، مكتوب باللغة التركية.

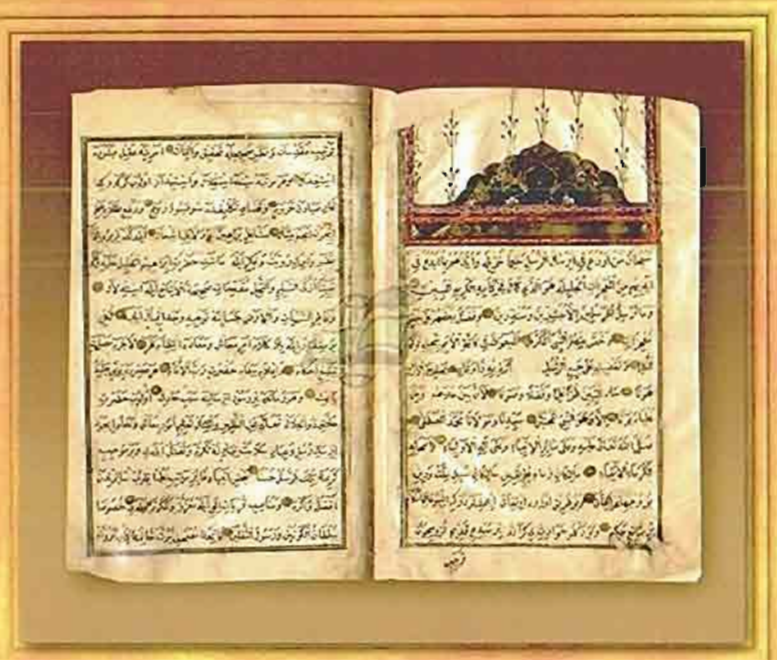

Book of "Moojizat Al-Anbya" to Ibrahim Nadheer Al-Adarnoori AL-Roumi, Copied in 1134 A.H in Turkish Language.

الخطاب القرآني وأجناسية الشعر بين إعجاز المُؤتلف وبلاغة المُختلف

د. ناصر سطمبول
وهران - الجزائر

يسلك الشعر في التراث النقدي مسلكًا كليًا ولا يكاد يضارعه أو ينازعه من جهة الحضور جنس آخر، حيث شكّل الشعر - ما قبل الإسلام - الأنموذج الأعلى، والنمط البدئي وعليه نهضت البلاغة العربية بمجملها علة جنس الشعر، لكونه تأسس على صفاء التشكّل، وسعة الاختيار، ومن ثمَّ فهو المبتدأ، (والمبتدئ متمكن من الاختيار موسع... الطرق يسلك أيها شاء، والمجيز مقصور القيد ممنوع من التصرف إلا من الجهة التي هو بإزائها)[1]، ولكون الشعر قد تأسس على حقل المنتظم ضمن ثقافة شفوية رهنت حضور الشعر على الترجيع والإنشاد، فأضحى الشعر أكثر حظوة في البقاء من النثر.

لذا أضحى التراصف اللفظي مقتضى الإضافة في نظم كل خطاب. وأرفع أحوال هذا الصنف أن يستعان بالكلام الذي فيه السجع والموازنة[2]، ومن ثم آثرت العرب (السجع على المنثور وألزمت نفسها التوافي. وإقامة الوزن لكون الحفظ إليه أسرع. والآذان إليه أنشط. وهو أحق بالتقييد وبقلّة التفلّت. وما تكلمت به العرب من جيّد المنثور. أكثر ما تكلمت به من جيد الموزون. فلم يحفظ من المنثور عُشْره. ولا ضاع من الموزون عُشْره)[3]. من هنا ندرك مدى مُثول واقعة الانتظام. بوصفها سابقة على المعيار في أبنية الخطاب من غير أن تلحقها المغايرة وفواصل التحدّد. وهذا ما أدى بها إلى أن تصبح مُضارعة للشعرية. من جهة الوعي بمشمولات ما يحفل به الشعر من إيقاع، وما يفضُل به على غيره من الأبنية التالية له، ذلك (أنَّ الألحان - التي هي أهنأ اللذات - إذا سمعها ذوو القرائح الصافية، والأنفس اللطيفة. لا تتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر. فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة. إلا ضربًا من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر. تمطّط فيه الألفاظ. فالألحان منظومة. والألفاظ منثورة)[4]. وفق هذا المعطى

يأخذ الشعر العربي - ما قبل الإسلام - في الموروث البلاغي صدارة تؤدي به لأن يكون جامعًا. كليًا ينتهي إليه كل تخلّق شعري. فملامحه البلاغية ومعالمه الإيقاعية تتعدى كونها شعرية محددة بالقدر الذي يسقط على جنس معيّن. نظرًا لسعة الإلحاق الكلي لمُجمل المكونات البنائية تجاه ما يرد تحته من أشعار.

إنَّ الصوغ الجامع يستوفي شروط الكتابة. وما يرد لاحقًا لكل منجز نصّي يرتهن إليه. فتسترشد به مصوغات الأبنية الفرعيّة من الشعر أو الخطابة. ومن ثمَّ راحت البلاغة تنعته بالصفة الجامعة في مقابل كلّ تمثل شعري. حسب ما يبديه هذا التقدير الذي ينهجه ابن طباطبا: (فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني. الحسنة الرصف. السلسة الألفاظ. التي خرجت خروج النثر سهولة وانتظامًا. فلا استكراه في قوافيها. ولا تكلّف في معانيها)[10]. يأخذ الشعر وهو على هذا النحو من الاكتمال البنائي قصدية تتوخاها الأبنية بوصفها أنموذجًا يتدرج منها نسق الفروع فتصبح رهن مقايسة لتشكّل سالف عليها. مشهود له بالإحكام والسلاسة والإتقان المستوفى ويتنزّل إلى مولج النثر حيث لا تلاحقه الإكراهات.

إنَّ النثري هو المجرى الباني للشعر ضمن حقل البلاغة. إذ يستعير خصوصية أجناس أخرى. حيث يتقصّد بنائية ما. للنهوض بها حتى تُحدث له مكنة الصوغ النهائي الذي تنشده للفرعي من الأبنية الشعرية. (إنَّ الشعر كلام وهو عندما ينهض ويأخذ في التشكّل يظل مندرجًا في دائرة الكلام. ولكنه يعلن عن نفسه بوصفه نوعًا من الكلام له خصوصياته المميّزة. وهو لا يستطيع أن يكتسب خصوصياته المؤسسة لماهيته إلا بعد أن يكون قد قام بفتح مجراه داخل حشد هائل متنوع من الأنواع الأخرى التي تأتي إجمالاً لتستعير من الشعر بعضًا من ملامحه. بل إنها تستعير منه صفته الشعرية)[11]. وهذه الشعرية تتمثلها البلاغة في حيازة جامعة للشعر تأخذ من مراقي الانتظام وتسلك له من الأنساق ما يشهق به إلى تخوم الاختيار. حتى يوجب له الالتئام الكامل فيكون (أحق بالمقام والحال... جامعًا للحسن. بارعًا في الفضل. وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره وأوله يكشف قناع آخره. كان قد جمع نهاية الحسن. وبلغ أعلى مراتب التمام)[12]. من هنا تكاد البلاغة - وهي تشيد بتعالي الشعر. أن تتماهى بمثل هذا الوسم من التعالي الذي يجلّيه الشعر. دون الأخذ بشاهد النثر.

يرد الشعر في الغالب صيغة جامعة. منجهة التركيب البنوي الذي تشذّر ضمن حقل الدرس البلاغي إلى شواهد بلاغية. إضافة إلى تشكله الإيقاعي. لذلك فهو يكاد يقترب من تعالي النص. المحيط الأسر لبلاغة الشعر. وهو (الموجود باستمرار فوق النص وتحته وحوله. ولا يحصل النسيج إلا إذا ارتبطت شبكات النص من كلّ الجهات)[13]. ويقصر هذا الحال الواصف على طبيعة الشعر دون النثر. حيث ظلت البلاغة تؤدي حضورها الكلّي ضمن الشعر.

لقد أدرك البلاغيون ما للشعر من قيم جماليّة. تُسهم في أبنية نصوص أخرى مغايرة لجنسه حتى أدت بهم إلى نثر الشعر. رغبة في صناعة الكتابة ببلاغة الشعر ضمن أبنية النثر. على نحو ما أجراه ابن الأثير في المثل السائر. (إلا أنّ في الكلام المنثور زيادة على ما تضمّنه الشعر. وكأنه ينظر إليه بعيدًا. ومن سبيل المتصدّي لهذا الفن أن يأخذ المعنى من الشعر. فيجعله مثل الإكسير في صناعة الكيمياء. ثم يخرج منه ألوانًا مختلفة من

جوهر وذهب وفضّة، كما فعلت ... فإني أخذت معنى البيت من الشعر فاستخرجت منه ما ليس منه، وهذا أعلى الدّرجات في نثر المعاني الشعرية)[10]. وفي مقابل هذا سوّغ أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين، مسألة الأخذ بألفاظ الشواهد الشعرية حين دعا إلى توخّي الجزل والفصيح والغريب، قصد حيازة مواصفات الاكتمال بين الشعر والخطابة والكتابة[11]. وبذا أمتلكت بلاغة الشعر مُكنة التواصل بين الأنواع النثرية، حيث اعتمد هذا المجموع تراكيبه ضمن ما يتقصّده الشعر من بلاغة، فانتهى إلى عقد جامع يتوافق فيه الشبه بين المختلف، لذلك راح يتمثل بعض ما يتوسم به الخطاب الشعري من جونامع بلاغية.

ولعل هذا ما انتهى إليه عبد القاهر الجرجاني، وهو يأخذ بتفاصيل ما يدّق من هذا المرمى في معاينة الشبه بين المختلف، أي إنّ (الأشياء المشتركة في الجنس، المتفقة في النوع، تستغني بثبوت الشبه بينها، وقيام الاتفاق فيها، عن تعمّل وتأمل في إيجاب ذلك لها، وتثبيته فيها، وإنها لصنعة تستدعي جودة القريحة والحذق، الذي يلطف ويدق في أن يجمع أعناق المتنافرات المتباينات في ربقة ويعقد بين الأجنبيات معاقد نسب وشبكة، وما شرفت صنعة ولا ذكر بالفضيلة عمل إلا لأنهما يحتاجان من دقّة الفكر ولطف النظر ونفاذ الخاطر إلى ما لا يحتاج إليه غيرهما ويحتكمان على زاولهما والطالب لهما في هذا المعنى ما لا يحتكم ما عداهما، ولا يقتضيان ذلك إلا من جهة إيجاد الائتلاف في المختلفات.)[12]. ويمكن أن يقوم الشعر مقام الجنس الذي تشكّلت فيه وجوه الائتلاف، التي من شأنها أن تتواشج فيه، من جهة ما تضمّنه من مجازات العرب فانبثقت عنه صنعة تجمع المتنافر المتغاير، وهذه الوحدة التي تأتلف في الشعر، تشكل بداءة التأليف لما تنهض عليه من تميّز، وتحفل به من ظهور، من جهة (اللفظ الجزل، والقول الفصل، والمنطق الحسن، والكلام البيّن، والى حسن التمثيل والاستعارة، والى التلويح والإشارة، والى صنعة تعمد إلى المعنى الخسيس فتشرفه، والى الضئيل فتنخّمه، وإلى النّازل فترفعه، وإلى الخامل فتنوه به، وإلى العاطل فتجلّيه.)[13]. في ضوء هذا يمكن أن يُعزى الشعر إلى طبيعة الجنس، بوصفه المبرّر للتعدّد من حيث الصنعة، ومن ثمَّ أضحى أولى بالتقدمة من جهة الحيازة الكلّية للكثير من المجازات التي أضحت علّة للكثرة.

وإذا ما ألمعنا بتشذير لتفاصيل التعدّد أو الكثرة التي وردت لدى البلاغيين، انطلاقًا من الأمثال والرسائل والخطابة، نخلص إلى ما عدّده الجاحظ في أقساط من الاختيار، ومن ثمَّ ينتهي إلى أن (جميع الخطب على ضربين: منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه، ومن الطوال ما يكون مستويًا في الجودة، ومتشاكلاً في استواء الصنعة، ومنها ذوات الفقر الحسان، والنتف الجياد، وليس فيما بعد ذلك ما يستحق الحفظ.. وجدنا عدد القصار أكثر.. وقد أعطينا كل شكل من ذلك قسطة من الاختيار...هذا سوى ما رسمنا... من مقطعات كلام العرب .. وجمل كلام الأعراب الخلّص، وأهل اللسن من رجالات قريش والعرب، وأهل الخطابة من الحجاز، ونتف من كلام النساك، ومواعظ من كلام الزهاد مع قلة كلامهم، وشدة توقيهم، ورب قليل يغني عن الكثير، كما أن رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل، بل رب كلمة تغني عن خطبة، وتنوب عن رسالة)[14]. يأخذ هذا التفريع المتعدّد، صيغ

التنوع لإمكانات من التوزّع لأشكال تقترب من التشذير الأنواعي.

إنّ هذه الخطاطة التي أتى الجاحظ على تفصيلها تنطوي على كل شذرة من خصوصية إبداعية مشاكلة أو مغايرة لغيرها من جهة ما تنهض عليه من تشكل بلاغي وردت لديه على هذا النحو من التفريع:

الطويل ← النتف الجياد.
الفقر الحسان ← الخطابة
القصار ← جمل كلام الأعراب.

نتف كلام النساك. مواعظ الزهاد. مقطعات كلام العرب. قصار الأحاديث[٥]

يمكن توصيف هذه المقطعات المستخلصة من نثر الخطابة من جهة كونها استخلاصًا حفريًا لأجناسية النثر. ومن ثمّ فحضورها مرهون بفعل التداول ضمن دائرة الكلام. وهي دائرة تتميّز بالانفتاح. حيث تأخذ موضعًا خارج كل تصنيف متواضع عليه. وهويتها عمليًا تشكل نواة الجنس الأدبي سواء كان شعرًا أم نثرًا. وعليه فهذا التشذير الذي التفت إليه الجاحظ يُبدي بدوره هويّة الشعر والنثر معًا. ولأجل هذا تصبح صيغ النتف الجياد والفقر الحسان وجمل كلام الأعراب. ومن بينها نتف كلام النساك. ومواعظ الزهّاد وغيرها من مقطّعات كلام العرب، محصورة في مجملها. وبهذه الأقساط المستخلصة ضمن فعل دائرة الكلام.

لذلك، فإنّ بلاغة الشعر تأصّلت من صُلب هذه الخصوصية التداولية. إذ إن كُلاً من الشعر والنثر لا يؤديان ميزة الحضور البياني المحض. كما أنّ أولية حضورهما لا تجيب عن إشكالية الأصل النسقي لكل منهما origine systematique مثلما أنّ الجنس الأدبي ليس واقعة خالصة ولا تاريخية محضة... وانطلاقا من الأجناس الملحوظة، نسعى لنعثر على البذرة البيانية... germe discursive إن الكلام موزع كثيرًا خارج الأدب... وعليه فإنّ هوية الجنس الأدبي نابعة من فعل الكلام. وقد دُلّل عمليًا على أن هويّة فعل الكلام هي نواة الجنس الأدبي[٦]. وعليه فإن ما انتهى إليه الجاحظ يدخل ضمن عملية استخلاص الأصل الباني للخطاب الأدبي (الشعر. والنثر) في خطاطة يتعدّد ضمنها التفرّع لمجمل التشكيلات الصوغية الصغرى التي تسهم بدورها في بناء الشعر والنثر معًا. وهو ما يسمه بمزدوج الكلام[٧]. وهو المشدود إلى توازن من عديلتين، يُذيّلهما وقع معيّن. وهذا المجمل استقاه على نحو من هذا الإفصاح: وقد جمعت لك هذا الكتاب جُملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار. ولعلّ بعض من يتّسع في العلم. ولم يعرف مقادير الكلم، يظنّ أنا قد تكلّفنا له من الامتداح والتشريف. ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده. ولا يبلغه قدره. كلاّ... لا يظنّ هذا إلا من ضلّ سعيه [٨]. وهذا الحقل التداولي المُنحدر من دائرة فعل الكلام المستخلص، يؤدي في المقابل إلى رسم هويّة التأسيس للشعر والنثر معًا. ومنه يدرك الجاحظ مسألة التأصيل البنائي، بوصفه أصلاً نسقيًا للشعر. حيث يصبح مخزونًا لضروب البيان (وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد. ومنها الشواهد. ومنها الشوارد)[٩]. من هنا أدرك الجاحظ القيمة الجامعة التي تنهض عليها بلاغة الشعر. وذلك نتيجة لما تتضمنه من كثافة بنائية متداخلة تؤدي قرائنها إلى أنواعية نثرية متعددة. قد يعود الأمر في تشكلها إلى (مسلك لغة الجاهلية التي لم يخالطها اللحن ولا العُجمة. إذ بقيت لغة أهل البراري بصفائها وأصوليتها جذرًا

واشتقاقًا)[illegible]. ومن ثمَّ ظلَّت اللغة حدًّا حاملاً للتعدّد وأصلاً يستند إليه الفرعي من الأنواع النثرية، بوصفه الجامع لأنساق أسلوبية متداخلة.

إنّ تشكّل الشعر في بداته يُعزى إلى المنثور من الكلام المُرسل لكونه سابقًا عليه ومن ثمَّ تهيّأ له مجموعها، كونه ديوانًا لها. ومُفردًا لم ينازعه جنس آخر أو يضارعه فضل هذه الحيازة الجامعة لبلاغة الملكة اللسانية الأولى. وهذا التداخل لا يعني الوضوح فالبداءة ظهور متواشج ينبني على تشكّل غير محدّد، يستند إلى إطلاق البيان. ولذا لم (تكن اللغة... في أصل نشأتها والمراحل الأولى من تطورها، واضحة دقيقة. ولم تكن أيضًا في رأينا فصيحة ولا صريحة... ومن ثمَّ فليست الصياغة الإنشائية الصريحة إلا الصورة الأخيرة والأكثر نجاحًا من صور الكلام التي استعملت ودائمًا بتوفيق يقل ويكثر. للقيام بهذه المهمَّة والوظيفة عينها (تمامًا كما يكون مقياس التطور الطبيعي أو معياره أصدق علامة ووسيلة ابتكرت لتطوير دقّة الكلام)[illegible]. وعلى حذو هذا المعطى من الطرح التمس الجاحظ ضمن حقل الكلام المطلق، الكثير من أنماط التعدّد، من حيث طبيعة الخطابات، ومواصفات كلّ الصيغ الكلامية. وفي مقابلها اهتدى إلى طبقات الكلام ومدى تفاوته وتنوّعه. وهو رهن معاينته الواصفة لتراتبية الكلام، فيتمّ له إحداث خطاطة تشجيرية لتوزّع الكلام في هيئة أقساط متكافئة. بحيث ينشئ لكل طبيعة كلامية طبقة أخرى تناظرها على هذا النحو: (إنّ الوحشيّ من الكلام يفهمه الوحشيّ من الناس، كما يفهم السوقيّ رطانة السوقيّ. وكلام الناس في طبقات كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح، والحسن، والقبيح، والسمج، والخفيف، والثقيل، وكلّه عربي، وبكلٍّ قد تكلموا، وبكلٍّ قد تمادحوا وتعايبوا...وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق، ولا ألذّ في الأسماع، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويمًا للبيان، من طول استماع الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء... إلا أني أزعم أنَّ س

سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني. وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ. والشريف الكريم المعاني)[illegible]. يسلك هذا التعدّد للكلام لدى الجاحظ مسلك تفريع يؤدي من خلاله إثبات كل وجود لنمط معين من الكلام. وفي المقابل يأخذ تلاوينه وفق خطاطة تحدث فعل التوزّع بين أنماط الخطاب بوصفها مُنجزًا متداخلاً سابقًا على تشكل النص الأدبي.

يقع هذا المُنجز الشامل من الكلام بمنزلة الكلّية التي تسهم فيما ينتهي إليه تشكّل المنجز الشعري في هيئة الصورة الأخيرة والأكثر وضوحًا وإبداعًا من صور الكلام، إذ في الوقت ذاته يأخذ بكليّة الذات في تلقّيها: من لذة السمع، واتصال بالعقل، وافتاق للسان. وهذا المحيط الذي يُظهره الجاحظ للمتلقي من مستخلص الكلام، يقدمه ضمن عيانية واصفة لتخوم بلاغة الكلام، حيث تتقوّم أبنية الخطاب الشعري، كما أن مستخلص هذه الجودة هو المعيار الذي تقايس به العرب أبنية كلامها. (وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومأخذه. ففيها: الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والايضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى

العموم. وبلفظ العموم لمعنى الخصوص). من هنا وفي ضوء هذه الشمولية - التي أوردها ابن قتيبة - وما يقع تحتها من محددات لمجاز كلام العرب التي ترد مجملة بالضرورة ضمن بلاغة الشعر بوصفه حاملاً لشمولاتها المجازية ومهيمنًا على مجمل الأجناس النثرية - الأمثال. والرسائل. والخطابة - تصبح بلاغة الشعر مصدرية للكتابة وأنموذجًا يتقفّى أثره الصوغ النثري بمختلف تفريعاته الأجناسية. حيث (تهيأت جميع الشروط لاستبداد الأسلوب الشعري بالكتابة والخطابة... وبعد أي فضيلة يمكننا إسنادها إلى أجناس نثرية وقعت أسيرة سحر اللغة الشعرية. فأخذت في محاكاتها إلى درجة لم يعد هناك فاصل بين النثر والشعر. بل حتى الأجناس النثرية التي اتسمت بتميزها الأصيل عن الشعر لم تنج من أسلوبه ولم تتخل عن طريقته في الصياغة اللغوية). لذا أصبح التنازع واقعًا لدى البلاغيين* قصد حيازة الصدارة في صناعة الكتابة النثرية. وكذا سبيلا لامناص في الخروج عنه. حيث انتهت إليه الحاجة كي تحضره في أبنية النصوص وتُخطره في ذات كل صانع للكتابة كي يتوخى ممكنة البلاغة من أبنية النصوص وتُخطره في ذات كل صانع للكتابة كي يتوخى مكنة البلاغة من أبنية الحقل الشعري. (ومن أفضل فضائل الشعر أن ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها وفصيحها. وفحلها وغريبها من الشعر. ومن لم يكن راوية لأشعار العرب تبيّن النقص في صناعته... فالشعر ديوان العرب. وخزانة حكمتها. ومستنبط آدابها. ومستودع علومها. فإذا كان كذلك فحاجة الكاتب والخطيب وكلّ متأدّب بلغة العرب أو ناظر في علومها (إليه) ماسّة. وفاقتة إلى روايته شديدة. ومع ذلك فإنّ من أكمل صفات الخطيب والكاتب أن يكونا شاعرين كما أنَّ من أتمّ صفات الشاعر أن يكون خطيبًا كاتبًا). إنَّ الشعر اقترن بمُجمل ما انطوت عليه البلاغة وأنماط البيان. فتأسست عنه أشكال الكتابة وتفرعت من فرادته معايير أنواع الخطابات النثرية.

ولعلّ لجوء البلاغيين إلى مسألة حلّ معقود الشعر إلى نثر. فالأمر يؤدي إلى ضرورة التوصل إلى بلاغة أخرى تضارع بلاغة الشعر أو تنازعه وبخاصة في مقابل نزول الخطاب القرآني. وهذا تساؤل جوهري يهتدي إليه ابن الأثير في نحو من هذا الطرح: (فإن قيل: الكلام قسمان: منظور ومنثور فلم حضضت على حفظ المنظوم. وجعلته مادة للمنثور. وهلا كان الأمر بالعكس؟... إن الأشعار أكثر. والمعاني فيها أغزر. وسبب ذلك أنَّ العرب هم أصل الفصاحة جلّ كلامهم شعر. ولا نجد الكلام المنثور في كلامهم إلا يسيرًا. ولو كثر فإنه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر. فأودعوا أشعارهم كل المعاني كما قال الله تعالى: ﴿**ألم تر أنهم في كل واد يهيمون**﴾*. ولهذا صارت المعاني كلّها مودعة في الأشعار. وحيث كانت بهذه الصورة كان حثّي على حفظها. واستعمال معانيها في الخطب والمكاتبات لهذا السبب). يأتي هذا السلب لبلاغة الشعر من جهة القصد في إحداث مدارة بلاغية مغايرة لما خرجت به سلفًا. كي ترقى إلى المفاضلة حيث تدرّج فعل السلب من آلية نقل الشعر إلى النثر. تجاوزًا لأنموذج الشعر الجاهلي. وسلطة الشاعر. كي يخرج إلى النثر والناثر. وإلى تكوينات بيانية مغايرة عمّا توخّاه الشعر في هيئة صوغ متجدد. أضحت تُبديه أنواع نثرية أخرى.

وعلى الرغم مما أسهم به الشعر في دفع الصيغ النثرية كي تتماهى ببلاغة محّضت معانيه.

وأضمرت قوافيه، وأخفت مبانيه، فإنّ هذه العملية أضحت نظير ما مثّل لها ابن طباطبا (بالصائغ الذي يصوغ في غير الهيئة التي عهد عليها، أو الصباغ الذي يظهر صبغة على غير اللون الذي عهد قبل...إذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة، إما تناسبًا قريبًا أو بعيدًا وتجدها مناسبة لكلام الخطباء، وخطب البلغاء، وفقر الحكما)[٢٩]. من هنا استحدثت بلاغة الشعر معيارية الكتابة لأنواع النثر في مقولات تقفّت رسمها وفق ما حبّره البلاغيون من خطب وألفه الكتبة من رسائل، وما صاغه الحكماء من قصر مقطّعات الفقر، ومن الوعاظ يستعملون في النثر صناعة الشعر[٣٠]. لذلك فالتفريع انبجس من وقع الابتداء ومنه وقعت المعرفة ووردت نُقلة التشافع بين جنس الشعر وأنواع النثر.

ولأجل ذلك تهيأت الروابط بينهما في تسالم حتى وقعت المغالبة، وبخاصة حين عنّ للبلاغيين ما يحفل به الخطاب القرآني من بيان لم تشهده أبنية الشعر، ذلك أنّ (العادة كانت جارية بضروب أنواع من الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع والخطب، والرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة)[٣١]. وعليه وحين تمّ هذا النزوح والنُّقلة من بلاغة الشعر إلى بلاغة الخطاب القرآني، تمّ للكثير من البلاغيين الانتصار إلى بلاغة جنس النثر، حيث انتهت البلاغة إلى محاججة نفسها انطلاقًا من منازلة الحقل الشعري المفرد المتعدد، الجامع لمختلف أقسام مجرى تأليف الكلام، في مقابل بلاغة الخطاب القرآني المفرد المؤتلف، من هنا اتضح لدى البلاغيين (كيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منثور غير مقفىّ على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان، وتأليفه من أكبر الحجج)[٣٢]. وبناء على هذا التفت البلاغيون إلى بلاغة النثر بمصدرية التميّز والتفرد والتخصّص الذي حازته بلاغة الخطاب القرآني، فكان منهم أن انبروا إلى مسألة وهم التماهي الذي لازم العرب في لأيهم العابث سعيًا منهم إلى إلحاق تصنيف الخطاب القرآني إلى تراتبية التفريع الذي تشكّل من بلاغة الشعر.

من هنا وردت لدى **الباقلاني** هيئة من البراهين المتجاوبة بين الخطابين القرآني والشعري في نمط من المحاججة البيانية الموسومة بين الخطاب المؤتلف والخطاب المختلف، فأحدث له إفرادًا من الوصف، فتمّ له بذلك أن أخرجه عن معالم التصنيف الذي تواضعت عليه البلاغة، فمايزه عن المعهود من كلام العرب وباينه عن المألوف المختلف في تراتيب التسميات وتعاقب صنوف التفريعات (وذلك أنّ نظم القرآن على تصرّف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختصّ به، ويتميّز في تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد. وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم، تنقسم إلى أعاريض الشعر، على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام غير الموزون المقفىّ، ثم إلى أصناف الكلام المعدّل المسجّع، ثم إلى معدل موزون غير المسجع، ثم إلى ما يرسل إرسالاً. فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع، وترتيب لطيف، وإن لم يكن معتدلاً في وزنه، ذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمّل، ولا يتصنع له)[٣٣]. ضمن هذا

المأخذ أجرى **الباقلاني** تفريعًا للطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم ليثبت التعدّد الجاري في كلام العرب في مقابل النص القرآني المفرد الجامع - جوامع الكلم - على هذا النحو:

نظم القرآن – المفرد المؤتلف الجامع

الكلام المنظوم – المختلف المتعدد

أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه.

- الكلام الموزون غير المقفى.

الكلام المعدّل المسجع.

الكلام المعدَل الموزون غير المسجع.

- الكلام المرسل.

يرد هذا التقابل لدى الباقلاني ليقدم حجاجية الخطاب القرآني من جهة نظمه المُفرد مقابل بلاغة أجناس الكلام المنظوم، وعند هذا الحدّ، يسلك في البدء تحديدًا مفصّلاً لمُجمل الفُروقات التي تشملها مراتب البلاغة من جهتي النص الشعري والفاعل للنص، فيأتي من خلالهما إلى تعداد الاختلاف والتباين، وكذا التفاوت الحاصل في أجناس الكلام المنظوم (ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر، وانما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة... ونجد كلام البليغ الكامل، والشاعر المفلق، والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور، فمن الشعراء من يجوّد في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرّز في الهجو دون المدح، ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأبين، ومنهم من يجوّد في التأبين دون التقريظ)[٢٠]. يأخذ هذا التّعداد لمجمل الذوات الفاعلة (الحكيم، البليغ، الشاعر، الخطيب). سُلّمِيّة المراتب البلاغية وكذا صنافة أجناس الكلام المنظوم ليخلص إلى صيغة الفضاء المجموع المتقارب لقراءة النص القرآني. وضمن هذه المُهيمة البلاغية التي يُبديها هذا التصنيف، ينتهي **الباقلاني** إلى قراءة بلاغة الخطاب القرآني في ضوء هذه الفرضيّات من التصنيف لينقض في الأخير مجموعات الفروقات الأجناسية ببلاغة النص القرآني، إنه التقريب المضارع بين نص ورد متفرقًا يسمه بالقصر والقلّة والمعدود والقليل والمحصور في مقابل مطلق الصفات الكاملة لنص جديد يعلُو عن التحديدات الأنواعية.

لذلك فهي قراءة تعتمد مسلك التقابل ومنطق التقييس بين بلاغة المجموع المتفرّق وبلاغة النص المؤتلف لأجل أن تصدر بموصفات الخطاب الجامع المتعالي والمختص بهيئات وصفات لم تعهدها مواضعات العرب في كلامها.

ينهض هذا المأخذ من التقريب على استراتيجية التحليل بمبدأ المفاضلة بين تصنيف مفروق ومجموع متآلف متراصف له من الهيئات والأوصاف لم توجد في غيره ولم تعرف قبل نزوله، ولا توجد تلك الهيئات والصفات خارجة عنه كما يذهب إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني[٢١]. وبين خارج الخطاب القرآني وداخله يحدث **الباقلاني** تراسلاً تناوبيًا إذ تتأتّى بينهما فاعلية التقييس وفق التحليل بالمفاضلة.

يأتي هذا الحصر الذي اهتدى إليه في صيغة من التهيئة لسلّم من أجناس الكلام المنظوم، ومن ثمّ نلفيه قد أورده وفق تراتبية تعاقبت معالم محدداتها بدءا من معلم التقييد المُطلق الذي يجلّيه جنس الشعر، ثم تتنزل القسمة إلى حيث معلم الإرسال المطلق الذي يؤديه الكلام (الجنس

الأعلى" أو يسلكه النثر (بصيغة جامعة حيث تتحدد دلالته، ليس في علاقته باللانثر ولكن فيما يضمّه من أصناف أنواعية ومن أصناف لغة التواصل العادي. ونمثل لهذه الدلالة بقول لابن وهب يحدد فيه أصناف النثر: "فأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة، أو ترسلاً أو احتجاجًا، أو حديثًا")[٣٠]. ضمن هذه المدارة التي رسمها الباقلاني وفق هذا المنوال لمعالم أصناف الكلام المنظوم، أمكنه مقتضى التقييس البرهاني آن يرصد مُحدّدات التقابل بين مشمولاتها وبين مشمولات بلاغة الخطاب القرآني.

لذا كانت محدّدات التقييس تقع على هيئة المحاججة بين قولهم في كلام العرب وقوله في القرآن الكريم، وتلك خُطاطة تناوبية بين مظان القول التي ينقضها وحقيقة القطعية التي ينتصر لها تجاه بلاغة الخطاب القرآني، التي يقيم لها هذا الوصف المُفصّل القائم على أوجه التقابل: (وهو أنَّ عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرّف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وحكم وأحكام وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها. ونجد كلام البليغ، والشاعر المفلق، والخطيب المصقع يختلف على حساب اختلاف هذه الأمور ... منهم من يغرب في وصف الإبل والخيل أو سير الليل، أو وصف الحرب، أو وصف الروض، أو وصف الخمر، أو الغزل، أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتداوله الكلام... ومثل ذلك يختلف في الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام)[٣١]. وهكذا يتخذ الباقلاني من محدّدات التصنيف ومشمولات التفاوت الحاصلة بين الشعراء، نحو الإجادة في غرض دون الآخر تأسيسًا لتأويل إعجاز الخطاب القرآني ومجالاً واصفًا لبلاغته.

ومن جهة أخرى، يتخذ من الشق الآخر - الخطاب القرآني- بوصفه مقابلاً لمجمل ما تراتب ضمن حقل البلاغة انطلاقًا من حدّ التقييد "الشعر" إلى حدّ الإطلاق "الكلام" قصد رصد الفُروقات ومجمل مواضعات التصنيف السائدة ضمن سُلّمية الكلام المنظوم، وتلك هي ملامح قراءة جديدة نشأت بمحاذاة الخطاب القرآني لتسلك من منهج التأسيس المتناوب، ولعلّ هذا التمثّل، وهذا المسلك من النهج الذي تقفى معالمه الباقلاني، يدخل ضمن القراءة بالمراوحة البرهانية، كأن يتخذ طرفًا راهنًا ومؤسسًا لحكم يريد إصداره في مقابل الطرف الآخر، من غير أن يداوم على هذا النحو ليتقصّد نحوًا آخر من المعالجة ليُحدث القلب إلى الوجهة الأخرى، وفي المُجمل فإنه يأخذ بسعة المأخذ لكثير من أوجه التقابل، ليظل ينتصر لطرف بالإيجاب "الخطاب القرآني" في مقابل طرف يتخذه تأسيسًا واصفًا لرصد ما يشمله من النقص "الكلام المنظوم تجاه ما يشمل الآخر من مواصفات الكمال و(هذا المنطق ينطوي على براءة النيّة في التقريب بين النص الغائب والنص الحاضر عن طريق مفهوم التأسيس الذي ينتصر للغائب بوصفه معيارًا للقياس تقبله الذهنية المتقبلة؛ ولاسيما التي تشك في شرعية النص الحاضر، وتنفيه بكونه إفرازًا غير بشري)[٣٢]. وهكذا ارتسم لدى الباقلاني نهج من التحليل التكويني لمُجمل ما تشمله البلاغة في نمط من العرض لمواضعة الكلام المنظوم في مقابل بلاغة الخطاب القرآني، إذ يتخذ من معالم التعداد لديه والترتيب والقسمة مسلكًا، قصد

الإحاطة بالحجّة والبيّنة لنفي ما ينسب إلى القرآن مما لا يجوز من مواصفات التصنيف للكلام المسجوع، أو ما يكون على مثال السجع، ذلك أنه يختص ببعض الوجوه دون بعض، إثر عملية انتظام الكلام ولم يكن القرآن داخلاً فيها.

ضمن هذا المُجمل، اجتهد **الباقلاني** في إحداث تصنيف للكلام المنظوم قصد بسط وجوه الإعجاز للقرآن فكان منه هذا النمط من التعداد رغبة لمثل هذه الحجة التي استدعته، ومن ثمّ ورد انبناء تصنيفه الأولي على عتبة تقديم، نتج عن مواضعة التفريع الأصل: (قيل: قد علمنا أن كلامهم ينقسم إلى نظم ونثر، وكلام مقفى غير موزون، ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع، ونظم مقفى موزون له روي)[٣٥]، وتحت هذا التفريع يتشذّر تصنيف آخر أكثر تفصيلاً، إذ يتراوح فيه بين تعرضه لجنس السجع[٣٦] في تفاوت أوزانه واختلاف طرقه وبين جنس الشعر وعلى ما يعرض له من أصناف النظام في تضاعيف الكلام، ثم يجري تصنيفًا لمن ينهضون به من مستعمليه: (ومن هذه الأقسام ما هو سجيّة الأغلب من الناس، فتناوله أقرب، وسلوكه لا يتعذّر، ومنه ما هو أصعب تناولاً، كالموزون عند بعضهم، والشعر عند الآخرين)[٣٧]، وتلك متوالية أفرزتها خُططة التصنيف الأنواعي لدى **الباقلاني**، فتمّت على نحو من التدرّج المتعاقب ووفق تناظر وتماثل من حيث العرض، ضمن حقل حجاجي تأسست معالمه بين بلاغة الشعر وإعجاز الخطاب القرآني، ومن ثم أنتجتها قراءة واصفة للتصنيف على هذا النحو من الحذو: "وما يجب وصفه من القول تجاه متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة"[٣٨]، وتلك مواصفات المُختلف المتعدّد – وما يشمله من أصناف النّظام في تضاعيف الكلام – في مقابل المتعالي المفرد المؤتلف: لتسلك لدى المتلقي رفعته ومرقاته عن مواقع هذه الوجوه.

لقد وردت وجوه الكلام بمجملها على هيئة من التِّعداد والتصنيف وفق ما تقتضيه طبيعة حضوره في أعراف الأعاريض الشعرية إلى حدّ ما يرسل إرسالاً وهي تهيّئ في مجموعها صيغة الدال الشعري الجامع أو المطلق* دون تقييد أو تحديد، مكرّسة بكليّتها في التحرك شطر التأسيس الكلّي للتدليل على بلاغة الإعجاز والتدليل، لذلك وردت هذه القراءة كغيرها من القراءات الإعجازية لتصدر تبريرها عن منحى التوزيع الباني لمدارة الحقل البلاغي لتخلص إلى (مبدأ تفوق أسلوب القرآن على بقية الأساليب البشرية، فراحت تتقصى مواضع الإعجاز والتفوق، وفي نطاق هذا المبدأ منحت بلاغة الإعجاز القرآني رصيدًا خصبًا من أدوات التأويل والتذوق، جعلها تتجاوز الإطار الوصفي الضيّق الذي وضعت نفسها فيه عند مواجهة الشعر، غير أنَّ هذه البلاغة في خضوعها لهذا المبدأ - مبدأ الأفضلية - لم تتح لنفسها الاقتراب الحقيقي من أسلوب القرآن والكشف عن خصائصه المتميّزة)[٣٩]، ومن ثمَّ كان نهج **الباقلاني** الذي تقفى مسلكه شطر بلاغة الإعجاز متمثّلا في حصر صنافة من التفريعات لأبنية الأساليب، إذ بلغ به الأمر إن امتدَّ إلى المطلق خارج خطيّه التِّعداد وترجيع مراتب الكلام خاصة حين لخّص مجموعها في ذات الشاعر أو المتقبّل للشعر أو الجامع له الموسوم لديه بالبليغ المتناهي في صنوف البلاغات، والنّاظر بجميع أساليب الكلام وأنواع الخطاب، والمتناهي في الفصاحة والعلم بالأساليب التي يقع فيها التفاصح)[٤٠]، وهذا مبلغ من المأخذ الافتراضي سلكته مرامي القراءة بالمفاضلة لدى **الباقلاني**.

وهو يجوب تلك التخوم القُصوى لمظان التجاويف الغائرة التي لم يلحقها الترتيب البائن للكلام. وكذا في النحو البائن الذي عالجه النص الشعري القديم من معلقة امرئ القيس فتخيّره له بوصفه علامة مائزة تلخّص مجمل بلاغة جنس الشعر قصد حصر ما سقط عنه من نحو البناء أو ما وقع فيه من المُستكره من الألفاظ، وخلّط في النظم وفرّط في التأليف في مقابل الانتصار لنظم القرآن، ونظمه (جنس متميّز، وأسلوب تخصص، وقبيل عن النّظير)[٢١]. وهذا مبلغ منتهى التجاوز المتحرك شطر حيازة التقريب الواصف لمكونات النص الشعري، الذي انتهت إليه قراءة الباقلاني، وهي تتقصّد مواطن البلاغة لرصد معالم الفواصل وملامح الفوارق بغية محاذاة الإثبات لمبدأ الأفضلية للنص القرآني.

في مقابل هذا أخذت قراءة الباقلاني مُكنة التحصيل لمجمل صنوف الأساليب في الموروث البلاغي قصد ممارسة فعل التقابل الحجاجي بين بلاغة الشعر وبلاغة القرآن. ■

●●●

المراجع العربية:

١. الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح. محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨، ص:٦١.

٢. ينظر ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر) المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ١٤٢/١.

٣. ينظر : الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح.عبد السلام هارون:٢٨٧/١.

٤. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر- تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٩٨٦، ١٣٨.

٥. ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي)، عيار الشعر، تح. عباس عبد الساتر: ٥٤.

❖ وقد ورد لدى أبي هلال العسكري ما يضارع ذلك: (والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سلاسته واستوائه وقلة ضروراته).

❖ ينظر: العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر، تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم:١٦٥.

٦. اليوسفي (محمد لطفي) الشعر والشعرية:٢٧٢.

٧. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر، تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم:١٤١.

٨. ينظر: جينيت (جيرار)، مدخل لجامع النص، تر./ عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٩٢.

٩. ابن الأثير (أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم ضياء الدين)، المثل السائر، تح. أحمد الحوفي، بدوي طبانة:١٦١/١.

١٠. ينظر: العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر، تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم:١٣٨، ١٣٩.

١١. الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، في علم البيان، تصحيح/ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨: ١٢٧.

١٢. الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تصحيح/ محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧: ٢٠.

١٣. ينظر الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح/ عبد السلام هارون:٧/٢.

❖ المصدر نفسه:١١٧.

١٤. Todorov Tzvetan, La notion de literature, ed, Seuil, Paris, 1987, P/38,45.

١٥. ينظر : الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح.عبد السلام هارون: ١١٦/٢

١٦. المصدر نفسه:١٨/٢.

١٧. المصدر نفسه:٢/٩.

١٨. جرار (جيهامي). معالم الفكر المشائي الإسلامي من خلال المصطلح الرشدي. ابن رشد. مجلة فصلية في الفكر والعلوم والاستشراق. دار مارينوز للنشر. الجزائر. ع١. س١. ماي. جويليه. ١٩٨٨. ٨١.

١٩. أوستين. نظرية أفعال الكلام العامة. كيف ننجز الأشياء بالكلام-. تر/ عبد القادر قينيني. إفريقيا الشرق. الدار البيضاء. المغرب:٩٠.

٢٠. ينظر . الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر). البيان والتبيين. تح.عبد السلام هارون:١/ ١٤٤.

٢١. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم). تأويل مشكل القرآن. شرح/ السيد أحمد سقر. المكتبة العلمية. بيروت ط٣. ١٩٨١: ٢٠. ٢١.

٢٢. مشبال (محمد). البلاغة ومقولة الجنس الأدبي. عالم الفكر - مجلة فكرية محكّمة. تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ع١. مج ٣٠. سبتمبر. ٢٠٠١ /٦٦.

❖ ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي). عيار الشعر. تح. عباس عبد الساتر. ١٣. ٨١.

❖ ينظر: ابن الأثير (أبو الفتح نصر الله بن أبي ضياء الدين). المثل السائر. تح. أحمد الحوفي. بدوي طبانة:١٢٩. ١٣٩.

٢٣. ينظر: العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله). كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر. تح. علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم:١٣٨. ١٣٩.

❖ قرآن كريم: سورة الشعراء: ٢٢٥.

٢٤. ابن الأثير (أبو الفتح نصر الله بن أبي ضياء الدين). المثل السائر. تح. أحمد الحوفي. بدوي طبانة:١٣٧.

٢٥. ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي). عيار الشعر. تح. عباس عبد الساتر. ٨١.

٢٦. الغزالي (محمد أحمد العلوي). معيار العلم في فن المنطق:١٣٦. ١٣٧.

٢٧. الرماني. الخطابي. عبد القاهر. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تح. محمد خلف الله. محمد زغلول سلام. ١١١.

٢٨. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر). البيان والتبيين. تح.عبد السلام هارون:١/ ٢٨٣.

٢٩. الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب). إعجاز القرآن. تح/ عماد الدين أحمد حيدر: ٥٩.

٣٠. المصدر نفسه: ٦٠. ٦١.

٣١. ينظر:الجرجاني (عبد القاهر). أسرار البلاغة. في علم البيان. تصحيح/ محمد رشيد رضا. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧٨. ٢٩٥. ٢٩٦.

❖ عن / ابن وهب (أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان). البرهان في وجوه البيان. تح./ حنفي محمد شرف. مكتبة الشباب.القاهرة. ١٩٦٩. ١٣.

٣٢. ينظر: يحياوي (رشيد). شعرية النوع الأدبي. في قراءة النقد العربي القديم. إفريقيا الشرق. الدار البيضاء. المغرب. ط١. ١٩٩٤ :١٢.

٣٣. الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب). إعجاز القرآن. تح/ عماد الدين أحمد حيدر: ٦٠. ٦١.

٣٤. أحمد (يوسف). بنية الخطاب البلاغي وسلطة النص الغائب - القراءة بالمماثلة. دراسات سيميائية أدبية لسانية. مجلة فصلية. المغرب. ع٧. ١٩٩٢: ٦٧.

٣٥. الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب). إعجاز القرآن. تح/ عماد الدين أحمد حيدر:٨٨.

٣٦. ينظر: المصدر نفسه: ٨٣. ٨٩.

٣٧. المصدر نفسه:٨٨.

٣٨. ينظر: المصدر نفسه٢٨٠.

❖ يراد به ما كان سابقًا على التجنيس والتحديد المعتمد بالوزن في طبيعته الأولى. وبذلك يرد مفهوم الشعر المطلق الذي لن يتم تحديده وتحقيقه إلا فيما نفترضه مرقاة إلى سرّ الإعجاز في القرآن.. وأن تعريف الشعر المطلق هو أقرب التعريفات للإعجاز وأكثرها مساعدة على فهمه. - ينظر: المرزوقي (أبو يعرب). في العلاقة بين الشعر المطلق والإعجاز القرآني. دار الطليعة. بيروت. ط١. ٢٠٠٠. ص/٢٣. ٢٥. ٢٧.

٣٩. مشبال (محمد). البلاغة ومقولة الجنس الأدبي. عالم الفكر. مجلة فكرية. تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ع١. المجلد ٣٠. سبتمبر. ٢٠٠٠م. ص: ٦٨.

٤٠. ينظر: الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب). إعجاز القرآن. تح/ عماد الدين أحمد حيدر:٥٩.

٤١. المصدر نفسه: ١٥٧.